الفصل الرابع

الخطة الدفاعية قاهر للدفاع عن سيناء

« وقف الخلق ينظرون جميعاً
كيف أبني قواعد المجد وحدي »
حافظ إبراهيم

(١) لماذا اخترنا استراتيجية عسكرية دفاعية؟

بالرغم من أن خبراء الاستراتيجية العسكرية في العصر الحديث أكدوا أفضلية الهجوم عن الدفاع، بعد ما أحرزته التكنولوجيا من ابتكارات في وسائل الحرب وأدواتها، حتى ساد الاعتقاد بأن البادئ بالهجوم هو المتوقع له بالنصر وحسم المعركة، وظهر شعار "الهجوم خير وسيلة للدفاع" وتبنت المدارس العسكرية الحديثة نظريات "الحرب الوقائية" وضربة الإجهاض، ونقل المعركة خارج حدود الدولة بمجرد وصول معلومات تؤكد نية العدو في الهجوم"، كل هذه الحقائق لم تكن غائبة عن فكر القادة العسكريين المصريين عند التخطيط واتخاذ الدفاع الثابت الكلاسيكي كاستراتيجية عسكرية لأسباب حتمت هذا الاختيار.

- **كتب الفريق الحديدي[١]:**

« اختطت مصر لنفسها استراتيجية دفاعية بحتة إزاء إسرائيل، ولم تفكر في يوم من الأيام أن تعد لعمليات هجومية واسعة، فمنذ هدنة ١٩٤٩، لم تتلق هيئة أركان حرب القوات المسلحة تعليمات بتغيير استراتيجيتها الدفاعية ».

وكانت الأسباب التي حتمت أخاذ الدفاع كاستراتيجية عسكرية هي:

(أ) أسباب سياسية:

ضمان المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة وجود وسلامة دولة إسرائيل، كذلك ضمان حدودها السياسية، التي وصلت إليها عند توقيع اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية، وذلك بمقتضى اتفاقية بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٠م.

(١) نفس المرجع، ص١١٠.

تصريحات رؤساء وزعماء الولايات المتحدة في مناسبات شتى بأن المساس بالكيان الإسرائيلي هو مساس بالولايات المتحدة والمعسكر الغربي، مع اعتراف الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشيوعي بإسرائيل كدولة تتمتع بكافة الحقوق في المجتمع الدولي، الأمر الذي يمنع الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشيوعي من تأييد مصر في أي سياسة هجومية تجاه إسرائيل.

بالإضافة لظهور سياسة الوفاق والتقارب بين المعسكرين الأمريكي والسوفيتي، والتي فرضت على كل من مصر وإسرائيل الالتزام الشديد بسياسة دفاعية لكل منهما نحو الأخرى.

(ب) أسباب عسكرية:

يستلزم الهجوم تحقيق تفوق في القوات ووسائل الحرب على القوات المعادية المدافعة بنسبة لا تقل عن ٣: ١ كشرط أساسي للتخطيط للهجوم، وتزيد هذه النسبة في حالة وجود دفاعات حصينة بالإضافة إلى توفر العناصر الأساسية للمعركة من كفاءة القوات القتالية، ومهارات، وإعداد، وتخطيط جيد..... الخ.

وإذا وضعنا في اعتبارنا اشتراك المعسكر الغربي الأمريكي مع إسرائيل فإن المطلوب قوة عسكرية ثلاث أضعاف إجمالي مجموع " قوة إسرائيل + القوات الأمريكية + حلف الأطلنطي "

وبالتالي تكون فكرة اتخاذ استراتيجية هجومية فكرة مستحيلة، الأمر الذي يجعل اتخاذ مصر لاستراتيجية عسكرية دفاعية أمراً لا مفر منه.

(٢) أهم العناصر الأساسية التي تحكمت في تحديد الخطة:

- طبيعة الأرض التي ستدور عليها المعركة.
- إمكانات وحالة العدو.
- إمكانات وحالة قواتنا المسلحة.

(أ) تأثير طبيعة الأرض:

وهو أول وأهم بند حاكم في الخطة الدفاعية، حيث تلعب طبيعة الأرض الدور الأكبر في تحديد الخطوط والمواقع الدفاعية الاستراتيجية الحاكمة، وكذلك تحديد أماكن الأسلحة المختلفة لتؤدي أفضل استخدام لها تكتيكيا، وفنياً.

وكانت دراسة أرض سيناء قديمة قدم الحضارة المصرية الفرعونية.. حين برزت خطوط الدفاع عن الإمبراطورية الفرعونية، ومع مسيرة أحداث الحياة، وتطورات العلم العسكري، من طبوغرافيا، وجغرافيا عسكرية وغيرها من فروع العلم العسكري عبر التاريخ، ومن خلال الحروب العديدة على أرض سيناء، وصلت حصيلة المعرفة بأرض سيناء وجغرافياتها إلى اتفاق وإجماع الخبرات العملية لعلماء الجغرافيا والتاريخ والقادة الاستراتيجيين على تحديد لخطوط الدفاع الاستراتيجية ومحاور التقدم لسيناء، ولكن... دعنا نسأل أنفسنا لماذا تأخذ المناطق الاستراتيجية الحاكمة كل هذا الاهتمام؟!... فإذا قرأت عن أي حرب ستجد تركيز الصراع والمعارك على النقط الاستراتيجية الحاكمة، وكذلك لو تابعت وسائل الإعلام عند تعليقها على أي حرب من الناحية العسكرية.

والإجابة أن هناك مناطق أو قطاعات مؤمّنة من الطبيعة "جبال" بحار... إلخ وكأنها مناطق مرصودة يستحيل على القوات المهاجمة دخولها إلا من خلال نقط ومداخل حاكمة، فإذا تغلبت عليها انفتحت أمامها المنطقة بأكملها وسقطت في يدها كالثمرة الناضجة. أوهي أشبه بالأعمدة الحاملة لبناء ضخم، إذا تحطم إحداها، انهار البناء بأكمله، بمعنى أنها وبشكل مثير جداً، وغاية في الدراما، تسبب في حسم المعارك بصورة مطلقة.

وبهذه الصورة فرضت الطبيعة خطان استراتيجيان للدفاع عن سيناء، حتى أنه لا يملك أي مخطط استراتيجي أن يختلف عليهما.

- **خط الدفاع الأول:**

حددت الطبيعة بهيئاتها وجبالها وممراتها خط الدفاع الأول عن سيناء والذي يبدأ من العريش على البحر المتوسط وحتى رأس النقب وطابا على البحر الأحمر، وبالتالي استندت عليها الخطة "قاهر" في بناء النطاق الدفاعي الأول عليها.

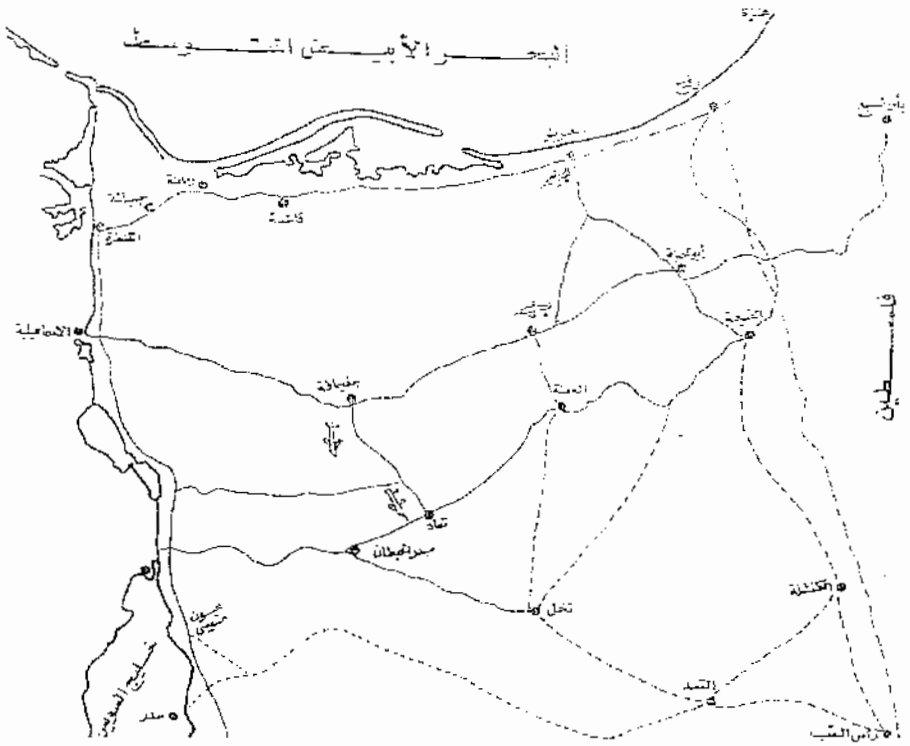

خط الدفاع الرئيسي الحصين والمطارات الرئيسية

(صورة طبق الأصل من كتاب شاهد على حرب ٦٧ صفحة ١٠٦)

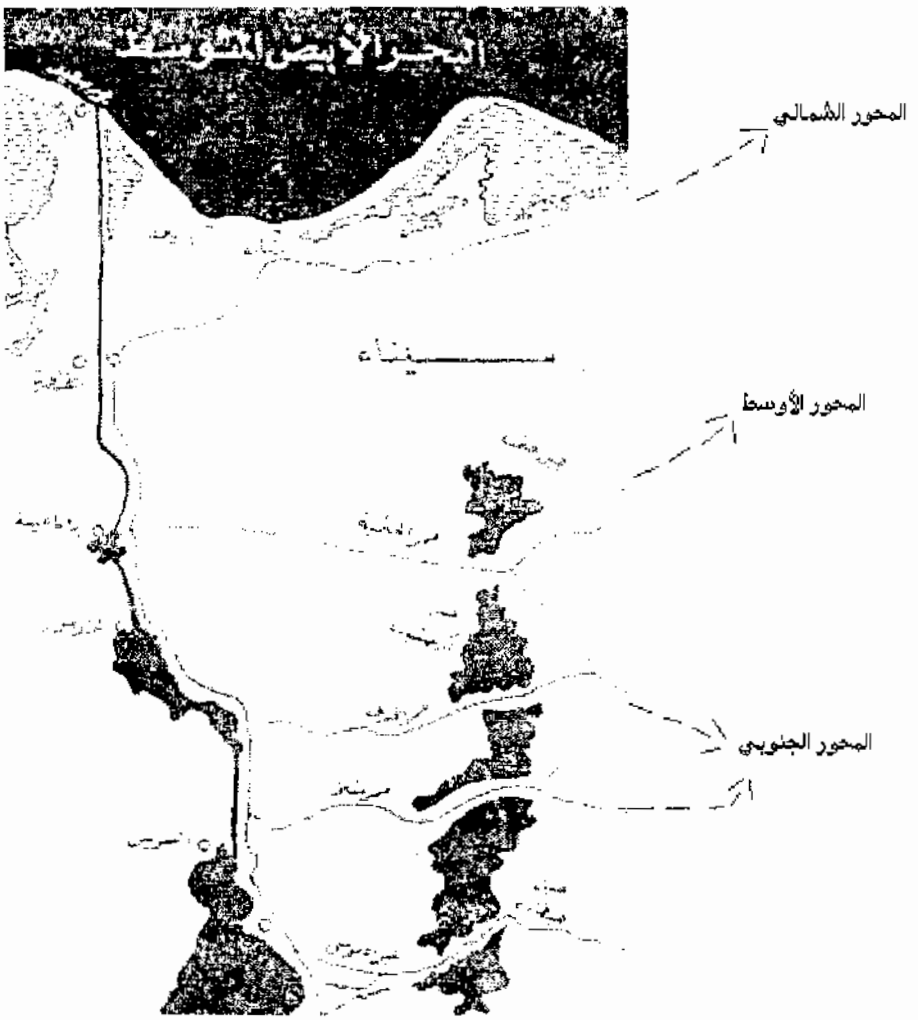

خط الممرات – "خط الموت"

(صورة طبق الأصل من كتاب شاهد على حرب ٦٧ ص ١٢٤)

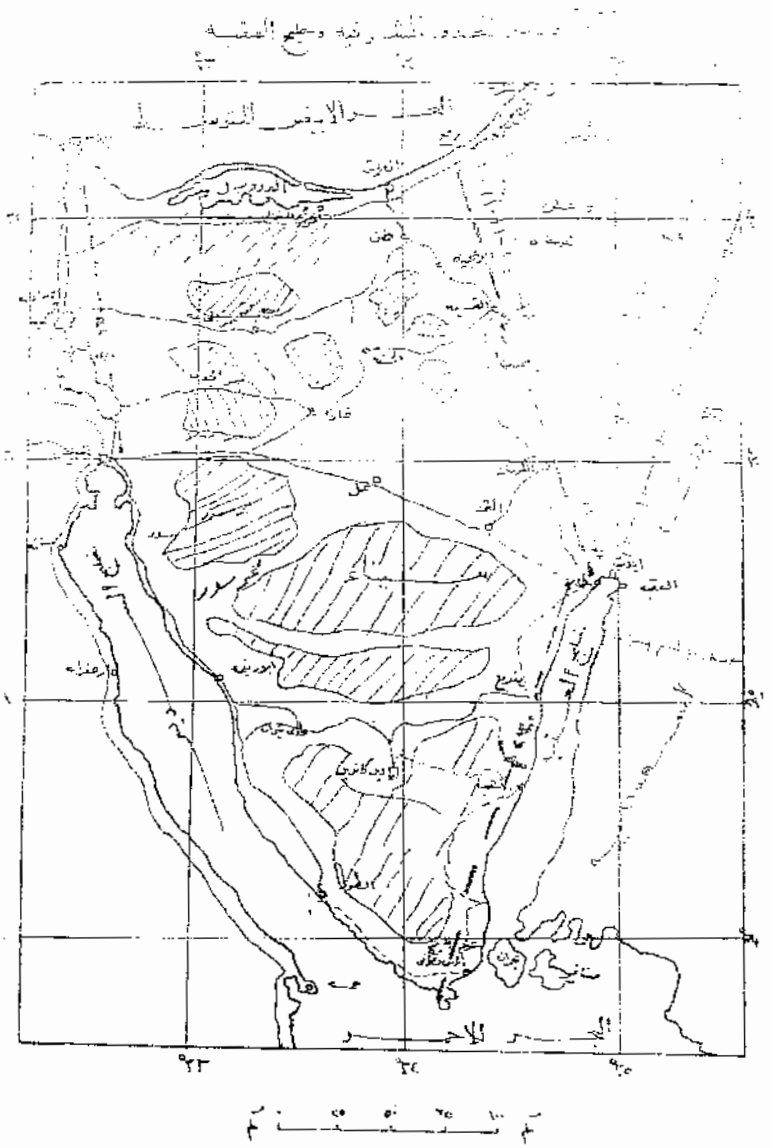

كروكي بخط يد الفريق أ. محمد فوزي

(صورة طبق الأصل من مذكرات محمد فوزي ج١ – صفحة ٣٨٦)

- **خط الدفاع الثاني:**

خط المضايق ـ أو خط "الممرات" ـ هو الخط الذى أجمع الاستراتيجيين العسكريين على اعتباره أحد أقوي الموانع الطبيعيه فى العالم، ويعزل هذا الخط

جميع الطرق الواصلة من إسرائيل إلى قناة السويس إلاّ من ٥ فتحات – هى الممرات الخمسة – ويمكننا السيطرة عليها بوضع قوة بسيطة على كل فتحة من هذه الفتحات الخمسة، إنه الحائط الغربي، أو خط المضايق، الخط الدفاعي البالغ المناعة.... من المستحيل أن يسقط هذا الخط إلا برغبة القادة العسكريين المصريين – الغير شرفاء- وهو أهم وأخطر الثوابت المقدسة للدفاع عن سيناء وآخرها، وبذلك تم تحديد الخط الثاني للدفاع، والذي استند عليه النطاق الدفاعي الثاني في الخطة الدفاعية.

وإذا كانت الجغرافيا حددت الخطوط الدفاعية لمصر.. فإن التاريخ أكدها في المعارك حتى الحديث منها، فمثلا موقع أبوعجيلة، حيث وقف هذا المضيق في حرب ١٩٥٦ يعترض مرور القوات الإسرائيلية، وحيث عجزت القوات الإسرائيلية في اقتحامه، رغم معرفتها له!! وتكبدت خسائر جسيمة حتى صدرت الأوامر للقوة المصرية بالانسحاب.

- **نطاق الأمن:**

وهي المنطقة العازلة أمام خط الدفاع الأول وحتى الخطوط السياسية مع إسرائيل.

(ب) العدو الإسرائيلي:

يستند التخطيط السليم لوضع خطة دفاعية سليمة على الحصول على أكبر قدر من المعلومات الصحيحة عن العدو الإسرائيلي المتوقع هجومه، الحصول على كل شئ عنه حتى يمكننا تحديد التصور الكامل لشكل المعركة القادمة بدقة، وبالتالي عمل الخطة الملائمة التي تتضمن الإجراءات الوقائية لصد وتدمير الهجوم الإسرائيلي.

ويسند العبء الأكبر في جمع المعلومات عن العدو الإسرائيلي إلى إدارة المخابرات الحربية التي تتبع مباشرة هيئة العمليات لارتباط طبيعة عملها بها وحتى تتحقق سرعة وصول المعلومات لهيئة العمليات، ويؤكد **المشير عبدالغني الجمسي**[1] على تبعية جهاز المخابرات لهيئة العمليات، باعتباره أمر سائد في جميع الجيوش

(١) المشير عبد الغني الجمسي: كان برتبة اللواء في حرب ٦٧ ضمن قيادة الجبهة وفي حرب ٧٣ تولى منصب رئيس هيئة العمليات ثم رقي حتى رتبة المشير وتولى منصب وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ويعتبر من أخلص القادة للرئيس أنور السادات.

الحديثة سواء الشرقية أو الغربية، حيث يقول[1]: "هنا يجرنا الحديث عن دور المخابرات الحربية، فالمخابرات الحربية في أي جيش مهمتها الوصول والحصول على معلومات دائمة، ومستمرة، ودقيقة عن العدو وحماية القوات المسلحة من تسلل العدو إلى صفوف هذه القوات، ثم تأتي المعلومات إلى هيئة العمليات، والتي تخطط على ضوء تدفق المعلومات عن العدو من جهاز المخابرات والعمليات والمخابرات يتكاملان ويتبعان رئيس هيئة العمليات القوات المسلحة"، وهذا النظام متبع في الدول الشرقية، وفي الدول الغربية تحت مسميات مختلفة، ولكن مشكلتنا قبل حرب ٦٧، أن المخابرات قد انزلقت بعيداً عن مهمتها وهدفها، فكان الهدف الرئيسي لها هو الأمن الداخلي للقوات المسلحة، وما يمكن أن تشكله من ولاء للنظام، ابتعدت عن العدو، لذلك كانت معلومات المخابرات عن العدو خاطئة، أو مبتورة، أو ضعيفة وسأضرب لك مثلاً، لوقارنا بين ما قامت به المخابرات من جهد سليم بعد يونيو عام ٦٧، حيث ركزت كل جهودها على العدو، فكانت سبباً من أسباب انتصارنا في حرب ٧٣، بعد كانت سببا من أسباب هزيمتنا في حرب ٦٧".

ويسلط الضوء "عبدالغني الجمسي" على آلية الهدم والتخريب" لشلة المشير" بعزلها إدارة المخابرات عن هيئة العمليات تحت مسمى "الأمن" وهو تبرير - كما سردنا سابقا - فيه استخفاف بعقول الآخرين، فكيف يقبل أن نصف عمل ما يضر صراحةً بأمن القوات المسلحة والدولة، بأنه يهدف لأمن القوات المسلحة؟!

ويستمر جمعنا للمعلومات عن العدو الإسرائيلي بصورة مستمرة، على أن يتم إعادة تقييم الخطة الدفاعية وتعديلها، وفقاً للمعلومات الجديدة للتغيرات التي تطرأ على العدو الإسرائيلي، وكلما كانت هذه المعلومات صحيحة ودقيقة، فإنها بالتالي تصحح تصورنا للمعركة المتوقعة، وبالتالي نتوصل إلى التعديل السليم للخطة، والعكس صحيح حيث تصبح المعلومات المغلوطة والعكسية عن العدو الإسرائيلي تحدث ردود فعل تضر إضراراً جسيمة بالخطط العسكرية المصرية، لأن ما بني على خطأ فهو خطأ، بمعنى أن وضع خطط عسكرية على أساس معلومات كاذبة ومغلوطة يؤدي إلى خطة فاشلة تحقق الهزيمة.

وعلى سبيل المثال ما ذكرته تقارير المخابرات[2] أن مدى الطائرات الإسرائيلية ٣٠٠ كم أي لا تصل إلى قناة السويس - على اعتبار أن المسافة من الحدود السياسية

---

(١) **وجيه أبوذكري**، مذبحة الأبرياء، ص٣٤٤.

(٢) **محمد حسنين هيكل**، الانفجار، ص٨١٦ - ٨١٧.

مع إسرائيل وقناة السويس ذهاباً + عودة أكثر من ٤٠٠ كم ـ الأمر الذي أدى إلى أن تعتبر قيادة الطيران جميع مطارات الدلتا، وكذلك جميع مطاراتنا عدا مطارات سيناء خارج مدى الطيران الإسرائيلي، وبالتالي اعتبرته مبرر لعدم قيامها بالإجراءات اللازمة للدفاع الجوي عن المطارات، وكذلك عدم بناء دشم الطائرات، بمعنى أنه لم يتم عمل إجراءات التأمين الضرورية للمطارات ضد احتمال ضربة جوية مفاجئة.

كذلك فإن المعلومات الخاطئة عن قوة العدو وراء أسوء القرارات الاستراتيجية، فالمعلومات الخاطئة التي تفيد ضعف قوة العدو النسبي عن قوتنا قد تدفعنا إلى التجرؤ عليه والمبادأة بمهاجمته. وتكون النتيجة ليس فقط فشل الهجوم، ولكن تنقلب الكرة علينا لنتحول إلى أوضاع أسوء مما كنا عليها، وكذلك المعلومات الخاطئة في تهويل وزيادة قوة العدو النسبي عن قوتنا، فإنها أيضاً تدفعنا إلى اتخاذ ردود فعل سلبية تجاه عدونا مما تضيع معه حقوق الأمة ومصالحها بدون مبرر.

كتب **محمد فوزي**[1] عن تقدير المخابرات الحربية لقوة العدو الإسرائيلي: " يوجد خطاب بتاريخ ٦٧/٧/٢٧ يتضمن اعترافا من إدارة المخابرات بأن قوة العدو تزيد عن ٥٠٪ عن التقدير، التي ذكرتها إدارة المخابرات قبل ٦٧".

الأمر الذي أوجب ـ كمبدأ عام ـ عدم أخذ أي معلومات سواء من إدارة المخابرات الحربية أو غيرها على أنها حقائق مسلم بها، ولكن يجب التأكد من صحتها وهو من ضمن عمل هيئة العمليات، وذلك بتحليلها هذه المعلومات واستبعاد المشكوك في صحته أو ما يظهر كذبه، بطرق ووسائل مختلفة، مع اعتبار أن عمليات الخداع في العمليات العسكرية هو أمر أساسي متوقع.

وطالما أن التخطيط لأي عملية هجومية، يستلزمها وضع خطة أخرى خداعية بغرض الخداع والتضليل عن الاتجاه الحقيقي للهجوم. الأمر الذي قد يؤدي في حالة نجاح خطة الخداع والتضليل – إلى دفع قواتنا إلى الاتجاه الخادع والخاطئ، وهو ما يعنى إخلاء قواتنا من مواقعنا الدفاعية، والتي هي المنطقة المستهدفة لهجومه الرئيسي وبالتالي ينجح في اختراقها بسهولة ويحقق النصر.

---

(١) **سليمان مظهر**، اعترافات قادة حرب يونيو ٦٧، ص٧١.
محمد فوزي، مذكراته، ج١ – ص١٢٠ – ١٢١.

إلا أن هناك بعض الأدلة والبراهين يظهر فيها بوضوح الخداع التام، خاصة إذا كان هذا الأمر يتناقض مع المنطق والعلم، والجغرافيا، بمعنى أنه لا يمكن تصديقه ، كما يقول المثل: "**قالوا الجمل طلع النخلة!!**"، **قلنا: " هذا هو الجمل!!.... وهذه هي النخلة !!**".

الأمر الذي قد يرجع إلى وطنية القادة وولاءهم أكثر مما هو استخلاص نتائج وفكر أو ذكاء، فإذا ضاع الإخلاص وضاعت الوطنية استند القادة –الغير شرفاء – على أي معلومات أو تقارير مخابراتية، لتكون حجة في أيديهم لتحقيق هدفهم في الوصول إلى قرار معين أو خطة على هواهم، من هنا كانت خطورة المعلومات والبيانات المغلوطة التي قدمتها المخابرات الحربية ليس لتضليل القادة بقدر ما هي لمساعدتهم في تحقيق أغراضهم كما حدث بتغيير اتجاه المحور الرئيسي من المحور الأوسط إلى المحور الجنوبي.

- **كتب محمد فوزي**[1]:

«... مع تحول كبير في اتجاه المجهود الرئيسي للقوات في الدفاع عن سيناء. هذا المجهود انتقل بثقل كبير من المحور الشمالي إلى المحور الجنوبي، حيث أصبح مؤكداً، وطبقاً لتقارير المخابرات الحربية الخاطئة أن إسرائيل ستقوم بالهجوم بثقل مدرعاتها في اتجاه المحور الجنوبي. وعلى هذا تم نقل القوات إلى الجنوب.. ».

كذلك بالعودة إلى تقرير المخابرات، الذي يفيد بأن مدى الطائرات الإسرائيلية لا يصل حتى قناة السويس!!! نجد أن قائد القوات الجوية - **الفريق أ. صدقي** - اعتمد على هذا التقرير في عدم الاهتمام بالدفاع الجوي عن مطارات الدلتا وفي عمق مصر، لكن بمجرد التفكير في القضية نجد أن هذا التقرير من المستحيل الاعتماد عليه لسبب واضح جدا، وهو احتمال معاونة إسرائيل بطائرات من الدول الغربية أو الأسطول السادس الأمريكي، المتواجد بجوار موانئ إسرائيل، طالما أن قواعد الحرب تحتم وضع الاحتمالات الترجيحية محل الاعتبار عند التخطيط، خاصة بعد اشتراك بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل في حرب ٥٦. هذا علاوة على معلومات تفيد حصول إسرائيل على طائرات "**الفوتور**" مداها يصل داخل عمق مصر.

---

(١) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١١٤.

إذن كيف نفسر أن قائد الطيران الفريق أ. صدقي أعتمد على معلومات من تقرير مخابراتي، وترك قواعد ونظم الحرب الأساسية، التي تفرض عليه بحث هذا التقرير ضمن باقي المعلومات الأخري مع دراسة جميع الاحتمالات؟ مع العلم بأن التحوط في مثل هذه الحالة أمر واجب وليس محل اختيار للقائد، أو وجهات نظر، لأن ما سيترتب علي هذا الأمر يعرض أمن الأمة المصرية كلها للخطر.

ويتضح خطورة دور تقارير المخابرات الحربية والمعلومات المغلوطة حينما توصَّف لمصالح غير وطنية، حيث يمكن بها صنع قرار أو خطة محددة، وذلك بإعطاء البيانات والمعلومات التي تحتم علي أي قائد إصدار هذا القرار أو هذه الخطة.

بمعني تفصيل أو تصنيع قرار باختلاق المعلومات والبيانات اللازمة لصناعته.

أين معلومات رأفت الهجان ؟

طالعنا التلفزيون المصري بمسلسل عن أحد الأعمال الحقيقية الخالدة لجهاز المخابرات العامة، وذلك بزرعها لأحد المصريين داخل إسرائيل، على اعتبار أنه أحد اليهود المهاجرين، وقد نجح هذا المصرى - وكان اسمه فى هذا المسلسل " رأفت الهجان " — فى مهمته، وهى تكوين شبكة من القادة العسكريين والمسئولين الإسرائيليين لجمع المعلومات الاستراتيجية الهامة وإرسالها إلى جهاز المخابرات المصرية ، ولما كانت المعلومات التى وصلت القوات المسلحة خاطئة ومغلوطة - كما أوضحنا سابقا - الأمر الذى يشكل لغزا لقصة رأفت الهجان. فهل قام مدير المخابرات العامة صلاح نصر بإخفاء المعلومات التى أرسلها رأفت الهجان، وأرسل بدلا منها معلومات أخرى خاطئة للقوات المسلحة؟... وأين ذهبت المعلومات التى أرسلها رأفت الهجان؟ ! !.

(ج) قواتنـــا المســـلحة:

يتم دراسة جميع إمكانات وحالة قواتنا المسلحة "الكفاءة القتالية للتشكيلات والوحدات، مستوى التدريب، كفاءة الأسلحة، الروح المعنوية، العقيدة القتالية .. الخ "

ثم نصل فى النهاية - بعد الدراسة - إلي تحديد حجم القوات المناسبة، لتحقيق الهدف وفقاً لمبادئ وقواعد ونظم الحرب الحديثة، حيث يتم تحديد وتخصيص التشكيلات والوحدات والأسلحة المناسبة وفقا للخطة التى وضعتها هيئة عمليات القوات المسلحة، وهى الخطة " **قاهر**".

(٣) الخطـــة الدفاعيـــة (قاهـــر) :

(أ) فكرة الخطة

- **كتب الفريق أ. محمد فوزى[١]:**

« كانت فكرة الدفاع فى هذه الخطة ترمى فى جوهرها إلى السماح للعدو بالتورط فى هجمات قوية، حيث يمكن للقوات المدافعة، أن توقع به خسائر كبيرة. ومن هنا كان فرض قبول الضربة الجوية الأولى على مصر، وتقبل المبادأة من العدو فى المرحلة الافتتاحية من العملية البرية، عاملا مؤثرا على فكرة قرار قائد المنطقة العسكرية الشرقية، وكانت تقديرات القيادة بالنسبة لحجم قوات العدو، التى ستقوم بالهجوم أقرب لما حدث فعلا ».

- **وكتب أ. هيكل[٢]:**

« إن الخطة ـ قاهر ـ تقوم على فكرة دفاعية تربط كلا من القوات " البرية، الجوية، البحرية " بقيود التسليم للعدو بالمبادأة، وقبول تلقى الضربة الأولى، وركزت على ضرورة تخفيف أثارها، وتقليل الخسائر المترتبة عليها، ثم العمل على امتصاص الصدمة، وإحباط القوة الدافعة لها، توطئة لانتزاع المبادأة التعبوية والتحول للهجوم العام. ولم يكن " جمال عبدالناصر " يطلب حين أصبح احتمال القتال حتميا أكثر من تنفيذ الجزء الأول من التوجيه الاستراتيجي ـ أي الدفاع ـ أما انتزاع المبادأة، والتحول إلى الهجوم، فقد كان خارج نطاق أحلامه، وظلت تلك خطوط تفكيره حتى صباح ٥ /٦/ ١٩٦٧».

(ب) القوات البرية:

وقد بنى هيكل الدفاع اجمالا كما يلى[٣]:

- نطاق الامن: يتمثل فى منطقة الحدود الشرقية بين الحدود السياسية مع إسرائيل والحد الأمامي للدفاعات وخصصت له الوحدات المناسبة من: "كتائب الاستطلاع المدرع، أفواج الحدود، وكتائب الصاعقة ". مهمة نطاق الأمن إنذار القوات الرئيسية ببدء تقدم وهجوم العدو.

---

(١) نفس المرجع، ص١٠٠.

(٢) **محمد حسنين هيكل**، الانفجار، ص٨٢٩.

(٣) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ – ص١٠٠.

- النطاق الدفاعي الأول: "طابا ـ التمد ـ القسمة ـ أم قطف ـ منطقة العريش". ويحتله ويدافع عنه كل من:" فرقة مشاه + ٢ لواء مشاه مدعمان + فوج مدرع".
- النطاق الدفاعى الثانى: خط المضايق " الممرات " منطقة حبل الحلال، ويدافع عنه " فرقة المشاة ".
- احتياطي قائد الجيش:
  - احتياطى رقم ١ فوج مدرع شمال نخل.
  - احتياطى رقم ٢ وتتكون من "٢ لواء مشاه+قيادة فرقة"، فى منطقة الحسنة.
  - احتياطى رقم ٣ وتتكون من لواء مدرع فى الكيلو ١٦١ بالطريق الأوسط.
- احتياط عام القيادة العليا: يتكون من: " فرقة مدرعة + لواء مظلات".
- محور دفاعى منفصل فى شرم الشيخ: يتكون من: " لواء مشاه تسانده قوات بحرية محدودة".
- قطاع غزه: لاعتبارات سياسية منعت دخول أسلحه ثقيلة مصرية داخل قطاع غزه، فقد اعتبرت الخطه " قاهر" منطقة قطاع غزه قطاع عسكرى منفصل، ووضعت له أسلحة دعم ثقيله بالعريش لمعاونته، مكونة من ١٠ دبابات شيرمان، وقطع مدفعية ميدانية ٢٥ رطل وقطع مدفعية مضادة للدبابات، وبعض هاونات متوسطة. "

(ج) القوات الجوية[1]:

والمهمة الأولى للقوات الجوية فى الخطة الدفاعية: معاونة التشكيلات فى القتال الأرضي، فهي كسلاح مثل باقى الأسلحة الأخرى "مشاه، مدرعات، مدفعية .. الخ"، تشترك جميعها، وتتعاون فيما بينها فى تحقيق مهمة واحدة، خلال المعركة الواحدة ـ "معركة الأسلحة المشتركة" ـ حيث يتم تخصيص المجهود الجوى على القوات البرية لمعاونتها فى جميع مراحل المعركة.

والمهمة الثانية: هى الحصول على التفوق الجوى والسيطرة علي سماء المعركة بتدمير مطارات وطائرات العدو.

---

(١) **الفريق الحديدي**، شاهد على حرب ٦٧، ص١٣٤.

إلا أن قله أعداد طائراتنا لا تسمح بتنفيذ المهمتان فى وقت واحد، فكل مهمة على حساب الأخرى، فعند تخصيص طائرات لمساعدة القوات البرية فى مهمتها لن تبقى سوى أعداد قليلة من الطائرات، لا يمكنها إحراز التفوق الجوى واعتراض طائرات العدو المهاجم، لذلك طبقت الخطة "قاهر" مبدأ تركيز المجهود الجوى فى تحقيق مهمة واحدة، حيث كُلِفت القوات الجوية بإكمالها خلال الأيام الثلاثة الأولى بمهمة إحراز التفوق الجوى وذلك بمهاجمة القوات الجوية الإسرائيلية، والتأثير على حجمها وكفاءتها إلى أقصى حد. مع التنسيق مع وحدات الدفاع الجوى..... وبعدها يتم تنفيذ المهمة الأولى وهى تخصيص طلعات جوية لمعاونة التشكيلات البرية فى مهمتها فى معركة الأسلحة المشتركة.

(د) القوات البحرية[1]:

واجب القوات البحرية أساسا: تأمين شواطئ سيناء ضد أي عمليات إنزال بحرى، أو العمليات البرمائية، وطالما لايوجد شواطئ بسيناء لها مرفأ يسمح برسو السفن حتى الصغير منها إلا بالعريش، كذلك لم تكن إسرائيل تملك سفن إنزال أو مركبات برمائية تُمكنها من القيام بعملية غزو بحرى أو حتى إغارة لها قيمتها، إلا فقط عمليات إنزال أفراد عن طريق البحر، بمهمة عمليات إغارة أو كمين على خطوط المواصلات على المحور الشمالى.... لذلك تم تمركز وحدة مدفعية للدفاع الساحلى على العريش عيار ١٣٠ مم متحركة ومجهزة برادار يكشف عن اقتراب السفن على مسافات بعيدة كما خصصت قوة بحرية فى بورسعيد معظمها من زوارق الطوربيد لتعاون قوات سيناء.... وجهزت المواصلات اللازمة بينها وبين قوات سيناء.

(هـ) حجم القوات المصرية اللازمة للدفاع عن سيناء وقت السلم[2]:

تم تحديد حجم القوات التى يجب تمركزها بصفة مستديمة بسيناء، والتى تستطيع صد هجوم العدو أو تلقى الصدمة الأولى وقتيا وبكفاءة... لحين وصول باقى القوات المتخصصة ـ المتمركزة خارج شبه جزيرة سيناء ـ إلى أماكنها المحددة حسب الخطة الدفاعية "قاهر"،مع الوضع فى الاعتبار عدم الزيادة عن الحجم المناسب للوفاء بهذا الغرض، نظرا لأحوال المعيشة القاسية التى تعانيها القوات المسلحة فى صحراء سيناء، والتي تكلف الكثير من الأموال وذلك لتتعرض الأسلحة والمعدات للتلف، بتأثير الأحوال الجوية وعدم تيسر إقامة منشآت كافية لوقايتها.

---

(١) نفس المرجع، ص١٣٤ – ١٣٥.

(٢) نفس المرجع، ص١١١.

أي أن المطلوب تحقيق توازن بين القوات المتمركزة داخل سيناء والقوات المتمركزة خارجها... إلا أن هذا التوازن ليس من السهل تحقيقه فى ظروف منها توقعنا هجوم إسرائيلي مفاجئ مع اعتبار حالة الطرق فى سيناء، والمعابر المحدودة على قناة السويس، وإمكان تدميرها كلها أو بعضها، ثم الطرق الصحراوية المحدودة التى تربط القاهرة بالسويس والإسماعيلية ".

وقد استقر الرأي على أن تحتل القوات المسلحة سيناء لتنفيذ الخطة الدفاعية "قاهر" على أربع مراحل متتالية في مدة لا تزيد عن ٧٢ ساعة تقوم خلالها الأجهزة المختلفة للدولة والقوات المسلحة بترتيبات التعبئة العامة وتشكيل الاحتياط الاستراتيجي للقوات المسلحة، وكذلك تمركز "فرقة مشاة" داخل سناء علي النطاق الدفاعي الأول بصورة مستديمة بمهمة صد هجمات العدو المفاجئة لحين وصول باقى القوات.

ويعتمد هذا النظام على قيام إدارة المخابرات الحربية بواجبها فى الحصول على معلومات تؤكد احتمال قيام إسرائيل بعمليات هجومية واسعة النطاق، بما لا يقل عن ثلاثة أيام هذا بالطبع علاوة على واجباتها التقليدية الأخرى مثل تحديد اتجاهات هجوم العدو وأهدافه، وحجم القوات المشتركة، وغيرها من واجبات المخابرات الحربية.

(و) القيادة المكلفة بالدفاع عن حدود مصر الشرقية (سيناء):

قيادة المنطقة العسكرية الشرقية هى القيادة التىكانت مكلفة بقيادة القوات فى سيناء، علي أن تتحول إلى تشكيل جيش ميدانى بمجرد أن تعبر قناة السويس. وتتبع مباشرة القائد العام. وكانت هذه المنطقة فى وقت السلم تقود فعلا جميع القوات المتمركزة فى شبه جزيرة سيناء وقناة السويس.

أما القوات التى تتمركز خارج نطاق المنطقة الشرقية... فتتبع المناطق العسكرية الأخرى، وتدخل هذه القوات تحت قيادة المنطقة الشرقية عند عبورها حدود معينة داخل حدود المنطقة الشرقية.

(ز) التجهيز الهندسى لمسرح العمليات بسيناء:

كانت بداية التجهيز الهندسى لمسرح العمليات فى عام ١٩٦٤م حين وضعت خطة تفصيلية لتجهيز مسرح العمليات، لتزيد المواقع مناعة وقوة، والخطط نضوجا.

ونترك الفريق الحديدى يشرح تفاصيل المواقع الدفاعية التى أقامتها مصر من ثروتها وعرق أبنائها استعدادا لملاقاة عدوها المنتظر، وهو بذلك شاهد إثبات حيث شارك في تخطيط وتنفيذ هذا العمل، حيث كتب[1] يشمل "تجهيز مسرح العمليات" العناصر الآتية:

(١) خنادق للمشاة وملاجئ لهم ولاحتياجاتهم.

(٢) حفر الرشاشات الخفيفة والمتوسطة مع توفير غطاء رأس للأطقم.

(٣) حفر المدفعية وملاجئ للأفراد والذخيرة.

(٤) زرع الألغام وتشوين بعضها فى محلاتها حسب الأسبقية، وإقامة الأسلاك الشائكة أمام المواقع.

(٥) تجهيز أماكن الاحتياطي المحلى والاحتياطى العام.

(٦) تجهيز المدقات فى الصحراء على الاتجاهات التى ستستخدم فى المناورة بالقوات والمركبات على مستوى الوحدات.

(٧) رصف بعض الطرق الهامة التى ستستخدم للمناورة بالقوات على مستوى أكبر من مستوى الوحدات.

(٨) نقط الملاحظة ومراكز القيادات مع شبكات المواصلات الخطية وجميعها تحت مستوى سطح الأرض.

(٩) حفر المركبات بكافة أنواعها.

(١٠) مخازن الذخيرة، وتخزين معدلات مدروسة كمياتها من كافة الأنواع.

(١١) مخازن الوقود والتعيينات وأدوات المهندسين والأجزاء الاحتياطية للمركبات والأسلحة.

(١٢) خزانات مياه تحت الأرض فى المواقع بمعدل محسوب.

(١٣) السير قدما فى إنشاء خط أنابيب المياه العذبة من الإسماعيلية إلى سيناء.

(١٤) استكمال قاعدة المليس الجوية بإنشاء مطار آخر بالقرب من المطار القديم (عند بير تمادا) مع زيادة إمكانيات مطار العريش وصلاحية لجميع أنواع الطائرات الموجودة فى القوات الجوية.

(١٥) تجهيز بعض أراضى هبوط لطائرات المواصلات.

(١٦) تحديد مستوى معين كاحتياطي لجميع الاحتياجات المختلفة وتكديسها فى الأماكن المناسبة وتحت ظروف فنية سليمة.

---

(١) نفس المرجع، ص١٣٨ – ١٤٥.

تقرر إقامة كل هذه التجهيزات على أساس احتمال محاصرة بعض المواقع، ولا شك أن حصار قواتنا فى الفالوجا عام ٤٨، وأبى عجيلة عام ٥٦ وصراوح باليمن عام ٦٣، كانت ماثلة أمام أعيننا، فأعطيت المواقع عند التخطيط الجديد لها من تكديسات المواد اللازمة للقتال، واحتياجات الحياة اليومية للأفراد، ما يضمن صمودها عدة أسابيع، وسار برنامج التنفيذ كالخطة الموضوعة له وفى المواعيد المحددة، ووصلت المواد اللازمة التى ارتبط بها القطاع المدنى فى الدولة دون تأخير.

ويلزمنى فى هذه المناسبة أن انوه بأن الكميات التى كانت لازمة من الأسمنت لإتمام هذه التحصينات، كانت من الضخامة بحيث كان من المحتمل أن تؤثر على مطالب إنشاء السد العالى، الذى كان يمر فى هذه الفترة بأحرج الأوقات بالنسبة لاحتياجاته إلى مادة الأسمنت.

ولكن حسن تنظيم العمل فى الشركات المنتجة لهذه المادة الهامة، وتحمل أفرادها للمجهود المضنى الذى بذلوه، وحسن التخطيط لعملية نقل آلاف الأطنان إلى سيناء على الخط المفرد للسكة الحديد، الذى يصل إلى شمال سيناء عند العريش، أدى إلى تنفيذ البرنامج الموضوع للعمل فى كل من سيناء وأسوان، ووصلت هذه الآلاف من الأطنان فى المواعيد المتفق عليها، بالإضافة إلى استمرار الإنتاج لخدمة المطالب العادية فى الدولة للإنشاء والتعمير والتنمية، وبذلك تصل مناعة وتحصين هذه المواقع فى النهاية إلى أقوى ما وصلت إليه الخطوط الدفاعية التى سمعنا عنها فى التاريخ.

سار العمل فى سيناء على أحسن وجه لإتمام هذه التجهيزات الضخمة، ووضعت الأولوية لإتمام النطاق الدفاعى الأول، وبذلت القيادات والوحدات، ضباطا وجنودا، أقصى ما يملكون من جهد لإتمام هذا العمل الجبار فى أقل وقت ممكن، وقد كان من الضرورى التوفيق بين الحاجة إلى استمرار تدريب القوات وإجراء مناورتها العادية فى موعيدها، وبين السير فى تجهيز مسرح العمليات، وما يحتاجه من جهد مضنٍ للأفراد والمعدات، وكذا التوفيق بين صلاحية المركبات، لتكون دائما جاهزة للقتال في أى وقت، وبين استخدام نفس هذه المركبات، فى نقل الأدوات والمواد بين رأس السكة الحديد فى العريش، إلى المناطق المختلفة.

وقد تمت كل هذه الموازنات بنجاح، وبنيت المواقع موقعا بعد موقع، وحفره فى إثر حفره بالاعتماد على المجهود البشرى لرجال الوحدات فى سيناء، حيث كانت الآلات الميكانيكية من القله وسوء الكفاءة، حتى لم يكن من العادة

الاعتماد عليها، بل لم توضع فى الحساب إلاّ فى أضيق الحدود، وطبق أسلوب رجل/ ساعة سواء فى الحفر أو تكسيه المواقع أو بناء المخازن وما إلى ذلك من الأعمال التى كان مطلوبا إنجازها، وأثبت هذا الأسلوب نجاحا كبيرا.

وفى حوالى نهاية ١٩٦٥م، بدأ النطاق الدفاعى الأول فى الظهور كمنطقة حصينة، وليست مجرد منطقة مجهزة للدفاع، منطقة حصينة لا تقل فى تصورى عن مناطق الدفاع التاريخية ككخط ماجينو أو خط زيجفريد، فلكل جندى ولكل سلاح مكانه المحدد له، وهذا المكان من الصلابة بحيث يتحمل ظروف المعركة القاسية وتقلبات الجو سنة بعد سنة، ووضعت هذه الأسلحة، بحيث تعطى كلها شبكة نيران منسقة، تقتل أو تدمر أى فرد أو معدة تحاول اقتحامها، وزرعت الألغام ومدت الأسلاك الشائكة أمام المواقع لتكتمل مناعتها، كما تمت شبكة المواصلات الخطية القادرة على الاتصالات السريعة، وجهزت مراكز القيادة ونقط الملاحظة لتمكن القادة والضباط من إدارة معاركهم إدارة سليمة.

وبذلك اكتمل تجهيز النطاق الدفاعى الأول، الذى كان يعتبر فى نفس الوقت النطاق الرئيسى والأقوى، والذى كنا ننشد منه أن تتكسر أمامه، وعليه، موجات الهجوم الإسرائيلي، دون الحاجة إلى إدخال قوات باقى النطاقات لاختبارات المعركة الدفاعية الثابتة، والاستفادة بها فى الضربة المضادة بعد نجاح قوات النطاق الرئيسى فى إيقاف تقدم العدو ثم لطرده إلى خارج الحدود ومطاردة فلوله داخل أراضيه.

كانت قوات النطاق الدفاعى الرئيسى متمركزة فعلا فى سيناء، بل كانت أماكن إيوائها بالقرب من موقعها، بل وعليها فى بعض الحالات والقطاعات، كما خصصت مناطق تدريب الوحدات فى نفس المناطق، التى ستقاتل فيها حتى تتم بهذا الأسلوب دراسة الأرض على جميع المستويات، ويتعود الأفراد على خصائصها.

أما فيما يختص بباقى النطاقات فى خطة الدفاع عن سيناء، فلم يبدأ فى تجهيزها، وظلت مواقعها مرسومة على خرائط القادة فى شكل نقط، فى انتهاز الظروف المساعدة للبدء فيها، والسبب فى هذا بسيط وهو عدم توفر قوات مخصصة بالذات لهذا الواجب وتعيش فى سيناء، إذ أن القوات المخصصة لذلك كانت تتمركز فى منطقة قناة السويس ومنطقة القاهرة، ولم يكن من الميسور تحريك هذه القوات إلى مناطق قتالها، لما فى ذلك تحميلها متاعب إدارية لاحد لها، وتحميل الدولة متاعب سياسية غير معروفة النتائج فى حالة تحريك كل قواتها المسلحة

تقريبا إلى سيناء، ولا يمكن تبرير هذا الاستعداد العسكرى الضخم من الناحية السياسية، بالإضافة إلى أن جملة اليمن ومطالبها المتزايدة من القوات، والتى لم يرسم لها سياسة تحدد على الأقل ـ الحد الأقصى من القوات اللازمة لها ـ لم تمكن المسئولين من تخصيص قوات بالذات لتجهيز باقى النطاقات.

هذا عن المدى الذى وصل إليه تجهيز مسرح العمليات قبل يونيو (حزيران) ٦٧، ليجرى عليه قتال يساعدنا فيه هذا التجهيز على النصر وتقليل خسائر قواتنا، أما فيما يتعلق بمراكز السيطرة وأسلوب القيادة فى القتال المرتقب مع إسرائيل، فقد سبق القول إنه كان من المقرر أن قيادة المنطقة العسكرية الشرقية، هى التى ستقود جميع القوات شرق قناة السويس، وحتى آخر مدى يمكن أن تصل إليه قواتنا فى مطاردة القوات الإسرائيلية، بعد صد هجومها على دفاعاتنا، والقيام بالضربة المضادة، وكان من المخطط أن تتحول قيادة المنطقة الشرقية بمجرد الاشتباك ـ إلى قيادة جيش ميدانى، كأكبر تشكيل فى الجبهة، ويتكون هذا الجيش من عدد من الفرق المشاه والمدرعة، واللواءات المستقلة والقوات الخاصة، وخصص لها المجهود الجوى لمعاونة التشكيلات البرية، بالإضافة إلى وضع مسرح العمليات كله فى نطاق الدفاع الجوى، على مستوى الجمهورية بأسرها وكجزء رئيسى منها، وبالتالى خصص لكل محور من المحاور الثلاثة، التشكيلات المناسبة من قوات الجيش الميدانى للدفاع عنه فى النطاق الدفاعى الأول، وباقى النطاقات وربط قيادة هذه التشكيلات بقيادة الجيش الميدانى خطيا ولاسلكيا. ولما كان المجهود الرئيسى للجيش يقع على المحور الأوسط كما سبق القول، فقد انتخب مركز قيادته علي هذا المحور فى المنطقة ما بين الحسنة وتمادا، حيث جهزت شبكة المواصلات، التى تستخدمها قيادة الجيش بفروعها المختلفة للسيطرة على القوات المقاتلة والاحتياطي العام، كما اختيرت تمادا مركزا رئيسيا للقيادة حيث يتواجد رئيس أركان الجيش وهيئة قيادته التابعون لرؤسائهم الموجودين مع القائد فى الأمام، وكان مركز القيادة الخلفى ـ حيث يتواجد الإداريون وبعض الوحدات الإدارية ـ فى مكان رؤى أن يكون غرب تمادا بحوالي ٣٠ كم، ووصلت شبكة المواصلات إلى درجة عالية من الكفاءة، واكتملت بعد مد الخطوط تحت الأرض فى كابلات قوية مستورد معظمها من الخارج.

أما مركز القيادة المتقدم للجيش، فكان مصمما على أن يتحرك قائد الجيش بمركبته، ومعه أفراد محدودون، إلى حيث يشاء فى الجبهة، ويمكنه الاتصال لاسلكيا بقيادته ومرؤوسيه، وسلكيا مستخدما خطوط التشكيل الذى يكون فى دائرته.

أما القيادة العامة للقوات المسلحة، فقد رؤى أن تكون فى الإسماعيلية، حيث جهزت لها أماكن الإيواء الميدانية وشبكة المواصلات اللازمة، وهذا لا يمنع بطبيعة الحال، أن يتحرك القائد العام للقوات المسلحة المصرية، ومعه من يشاء من المساعدين إلى مركز قيادة الجيش الميدانى، أو قيادة أى تشكيل من التشكيلات، ويعتمد فى اتصالاته على أجهزة اللاسلكي المتحركة معه وفى مركبته، وعلى شبكات المواصلات الخطية فى قيادة الجيش أو التشكيلات المختلفة فى المسرح.

وعلى ذلك فإن تنظيم الدفاعات فى سيناء عام ٦٧ داخل إطار الخطة الموضوعة لم يكن ينقصه الوقت ولا حسن التدبير، فقد زادت التحصينات الصناعية، التى كلفتنا الملايين من مناعة المواقع الطبيعية الجيدة، التى وقع عليها الاختيار، وأصبحت الصورة تدعو إلى الطمأنينة، تلك الطمأنينة المحسوبة على أساس ضرورة تفوق المهاجم على المدافع بنسبة ٣: ١، وقد كنت فى يوم من الأيام من القائلين إن مجرد نجاحنا فى عبور قواتنا لقناة السويس، وإتمام حشدنا فى سيناء، واحتلالنا لمواقعنا الحصينة، يقفز بنا إلى منتصف الطريق إلى النصر فى المعركة الدفاعية، وقد بنيت هذا الاعتقاد على أساس أن إسرائيل لا يمكنها أن تحشد ثلاثة أضعاف ما نستطيع أن نحشده من القوات والمعدات، ناهيك عن مواقعنا الحصينة التى تستلزم رفع هذه النسبة، وعلى أساس أن التسليح السوفيتى لا يقل كفاءة عن التسليح الأمريكي أو الفرنسي.